سلسلة

كليلة ودمنة للأطفال

الشريكان المخادع والمحتال

بقلم أ/ محمد محمد العبد

رسوم وإخراج/هشام حسين

الناشر

دار الصحابة بطنطا

للنشر - والتحقيق - والتوزيع

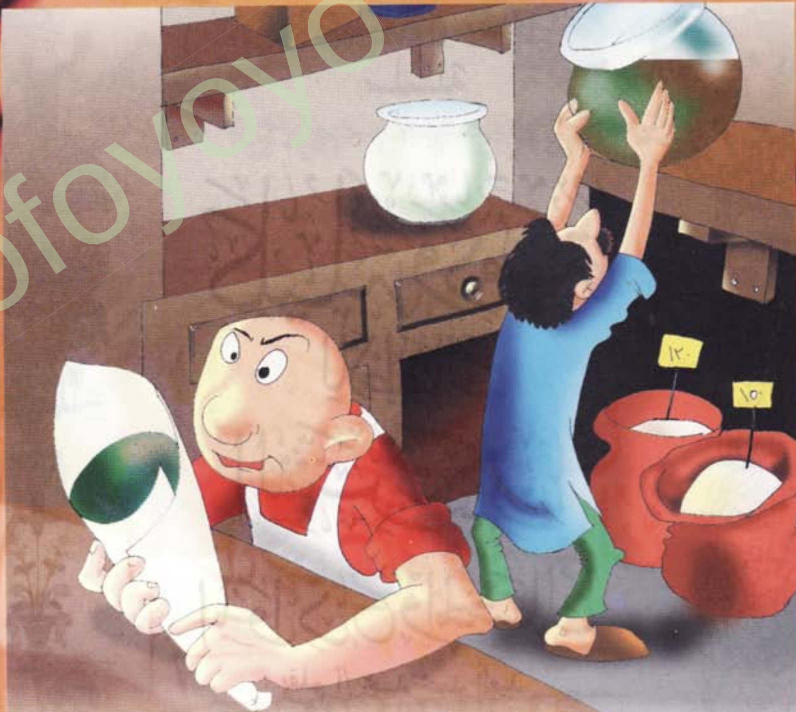
شارع المديرية - امام محطة بنزين التعاون ت/٣٣٣١٥٨٧ تليفاكس/٣٣١٢٢٧١ص.ب ٤٧٧

977 - 272 - 687 - 4/ I.S.B.N

الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م - ١٤٢٠هـ

المحمول / ٠١٢/٣٧٨٠٥٧٢

موقعنا على الانترنت : WWW.DSAHABA.COM



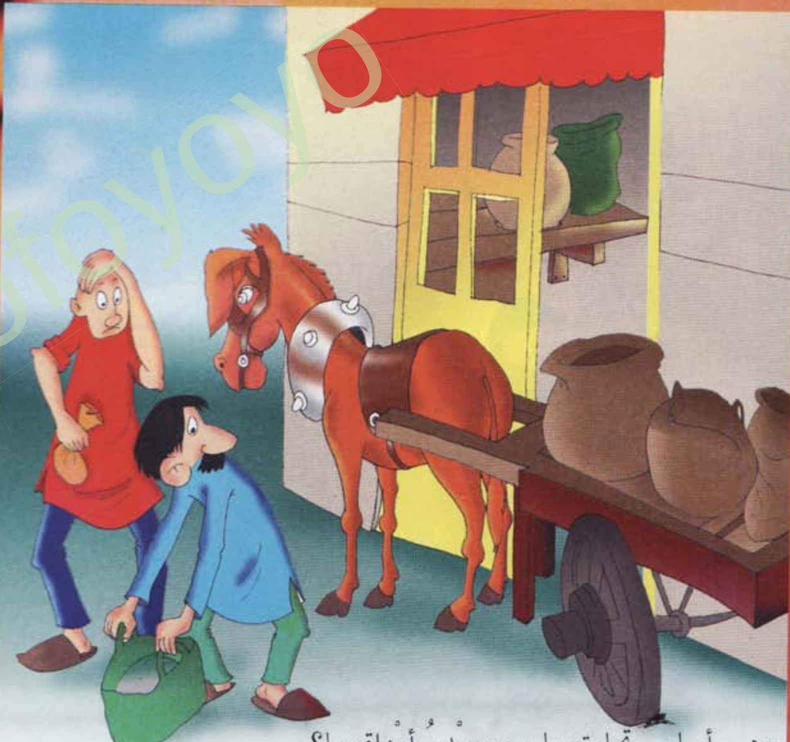
قصَّة: الشَّريكيْن المودِع والمحتال

يُحكى أنَّ تاجريْن: كانَ أحدُهما يُطلقُ عليه (المُودِعُ) والآخر (المُحتالْ).

وكان هذانِ التَّاجران، ينحصر نشاطُهما التِّجاريُّ فى صِنْف واحدٍ، مِنَ التِّجارةِ هو تجارة الحبوبِ والبقُولِ بجميع أنْواعها.

- وقد تضاعفتْ خبرتهما بهذه التجارة، نتيجةً للمُمارسة والتعامل.

- ولكنْ كيف كانا يحصلان على هذه الأنْواعِ التى يتَّجرانِ فيها،



وهى أساس تجارتهما، ومصْدرُ أرزاقِهما؟

ـ إنَّ هَذيْن التَّاجريْنِ، كانَ لهما من الخبرة بشئون التجارة، والدِّراية بأُمور التعامل، ما يرشدُهما إلى مصَادر جلب البضاعةِ، ومنافذِ توزيعها، بما يضمنُ لهما بضَاعةً جيِّدةً، وربْحاً معْقولاً، يتناسبُ وجُهدهُما فى مجَالِ التِّجارةِ.

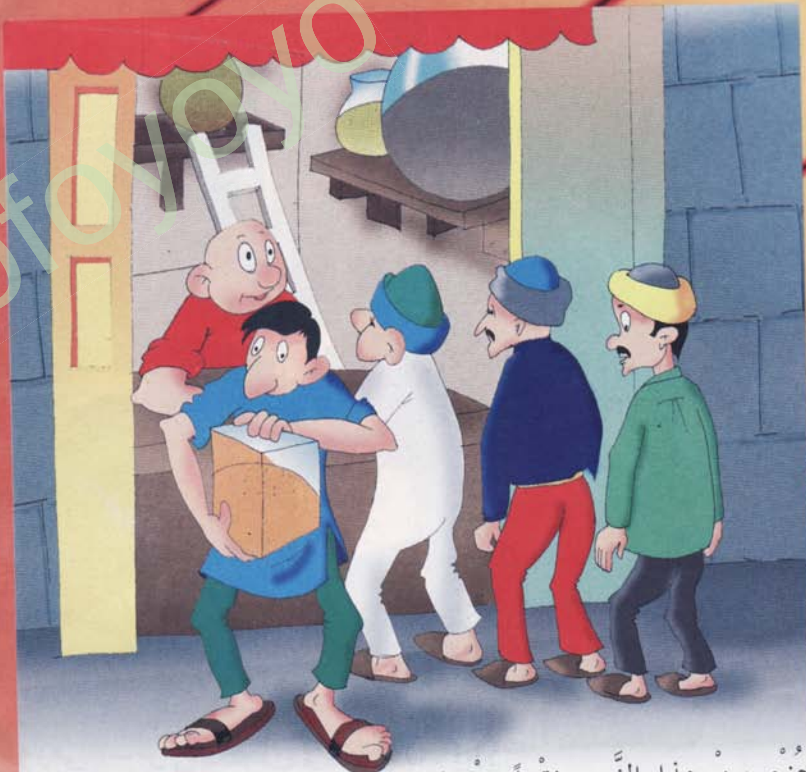
ـ فكانا يتعاقدان مع كبارِ التُّجار على صفقةٍ مِنَ الصَّفقاتِ، نظير مبْلغ من المالِ، هُو الثَّمنُ الإجمالىُّ للبضاعةِ، ولكنَّهما يقُومان بدفع



وهى أساس تجارتهما، ومصدرُ أرزاقهما؟

ـ إنَّ هَذين التَّاجرين، كانَ لهما من الخبرة بشئون التجارة، والدِّراية بأُمور التعامل، ما يرشدُهما إلى مصادر جلب البضاعة، ومنافذ توزيعها، بما يضمنُ لهما بضاعةً جيِّدةً، وربْحاً معْقولاً، يتناسبُ وجُهدهُما فى مجَال التِّجارةِ.

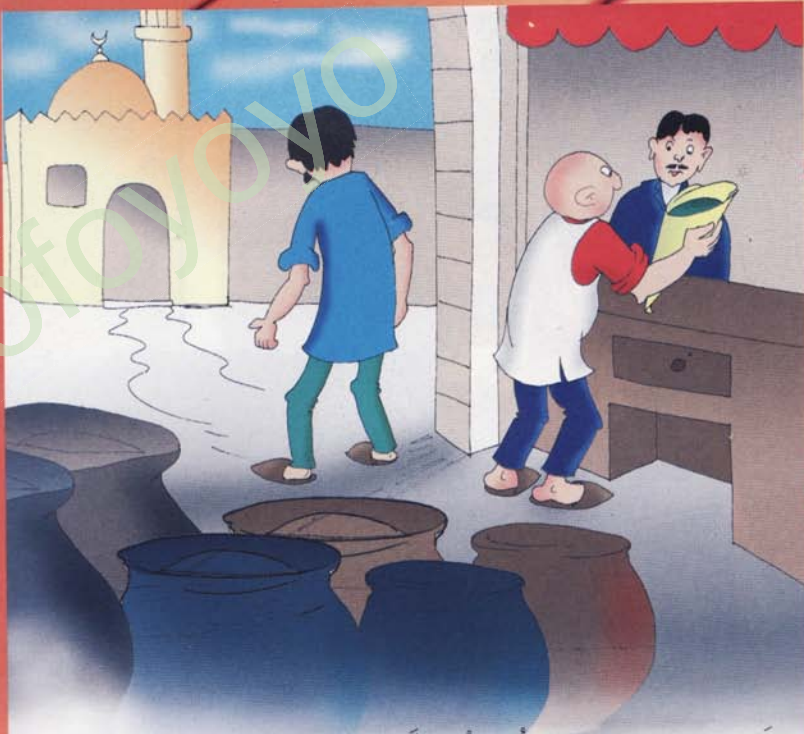
ـ فكانا يتعاقدان مع كبارِ التُّجار على صفقةٍ مِنَ الصَّفقاتِ، نظير مبْلغ من المالِ، هُو الثَّمنُ الإجمالىُّ للبضاعةِ، ولكنَّهما يقُومان بدفع



جزءٍ منْ هذا الثَّمن نقْداً ريْثما ينتهيان من بيعها وتصريفها، وقدْ ارتضى مِنهما كبارُ التُّجارِ هَذه الطَّريقة فى التَّعامُلِ، فأصبْحا موضع ثقة الجميع، يأْتمنونهما على كُلِّ شيء، وعلى الجانبِ الآخرِ، فكانَ التاجران عنْد حُسْن ظَنِّهم دائماً.

- أمَّا منْ حيثُ التَّعامل معَ الجمهورِ ممَّنْ يتردَّدونَ عليْهما للشِّراءِ، فكانَ الصِّدقُ أساسهُ، والأمانةُ هى الصِّفَةُ الغالبةُ عليه.

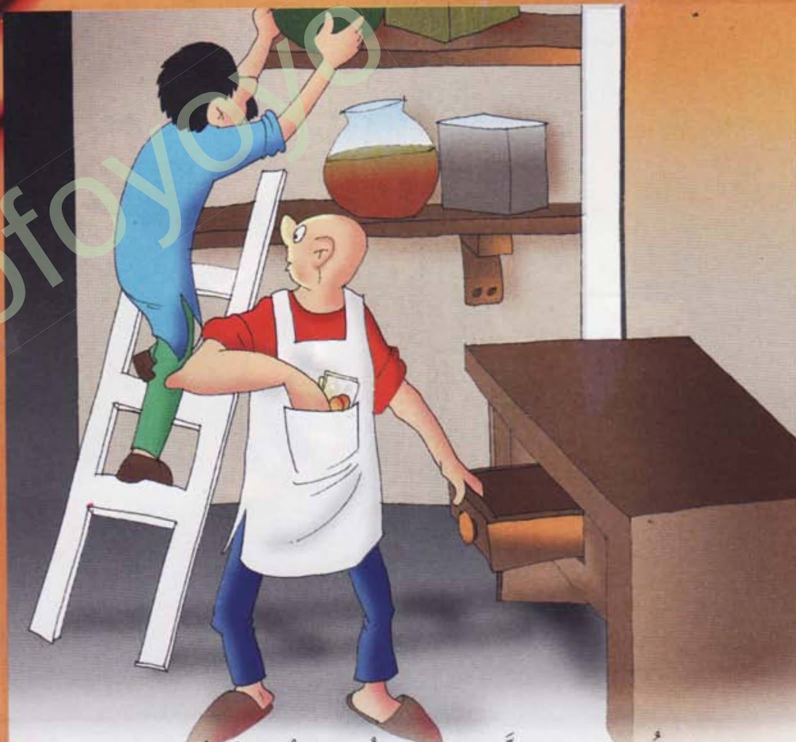
- فراجتْ تجارتهُما، وكثرتْ أرباحُهما، وزادَ الإقبالُ على



بضَاعتهما، واشتهر أمرهُما بيْن النَّاسِ.

- ولَمَّا كانتْ التجارةُ كغيْرها مِنْ أنْواعِ التَّعاملِ فى أشدِّ الحاجة إلى الإخْلاصِ والأمَانة، والعفَّة والاستقامة بيْن الشريكين، فأيُّ خللٍ يحدُثُ بينَهما، فإنَّه يُعرِّضُ تجارتهما للفسادِ والكساد.

- وإذا كانتْ النَّفسُ البشرية أمارةً بالسُّوءِ وداعيةً إلى الشرِّ، وحاملةً على الغدْرِ، فقدْ جُعل الدِّين سِياجاً يحْمِى هذه النَّفسَ، ويقيها من الشَّر، ويُصفِّيها مِنَ الغَدْر.



- فمبادئُ الإسلام السَّامية، وقيمهُ العاليةُ، تدْعو المسلم إلى تقْوى الله، والإخلاصِ فى عبادتِه، والوقوفِ بيْن يديْه إذا سَمِعَ النَّداءَ للصلاةِ، فيسرعَ إلى مساجده، ليكونَ ضيْفاً على ربِّه، يناُجيه، ويدعُوه ويُشعر نفسه أنَّ ربَّه يُراقبُه فى سرِّه وعلنه. وفى الحديثِ الشَّريفِ:

«... أنْ تعبْدَ الله كأنَّك تَراهُ، فإنْ لم تكُنْ تراه، فإنَّه يراكَ».

- فهى الرِّقابةُ الإلهيةُ على العبْدِ، فى كُلِّ وقْتٍ ولحظَةٍ، وفى كُلِّ



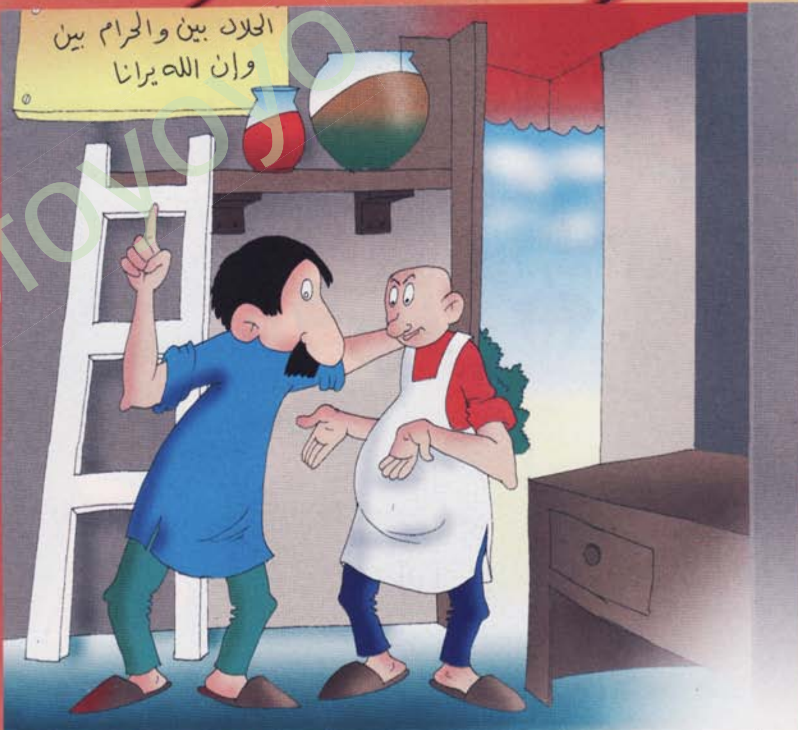
حَركةٍ وسُكونٍ، فى ليْلٍ أو نهارٍ.

ـ والصَّلاةُ هى الرُّكنُ الأساسىُّ لِلعبادةِ، وهى مظْهرُ الخشُوعِ والخضوع للخالقِ ـ عزَّ وجلَّ.

﴿إنَّ الصَّلاة تِنْهى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنكرِ. ولذكْرُ الله أكبرُ. والله يعْلُم ما تصنعُون﴾[1]

ـ ولمَّا كانتْ طبيعةُ كُلٍّ منْ هذين الشريكيْن تُخالفُ طبيعةَ الآخرِ فقدْ التزمَ أحدُهما وهُو (المُوادعُ) بطبيعته الخيِّرة، منَ العملِ بمبادئ

(١) سورة: العنكبوت، الآية (٤٥).



الإسْلامِ وتعاليمه فجعلَ الإخلاصَ طريقَه، والأمانةَ سبيلَه، وتقْوى اللهِ ومراقَبته هى الدَّافعُ له فى مُعاملاتِه.

- أمَّا شريكُه الآخرُ، وهو (المُحْتَال) فقدْ بهرَه الرِّبحُ، وغرَّتْه الثَّروةُ، فابْتعد عَنِ الطَّريقِ السَّوىِّ، واتخذَ طريق الشيطانِ طريقاً له فى مُعاملاتِه

- مالَ الشَّريكُ (المُحتال) إلى الغَدْرِ والخيانةِ وتنحَّى عن الإخلاصِ والأمانةِ، ونسِيَ أنَّ اللهَ يُراقبُه فى كُلِّ عملٍ، وتناسى أنَّه يراهُ فى كُلِّ

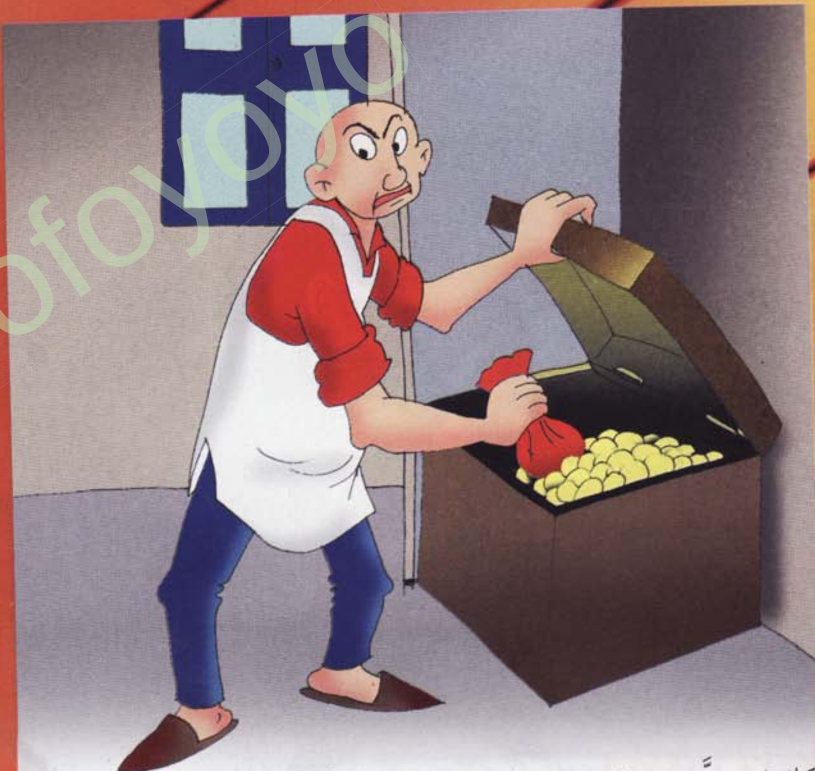


لحظة .

ـ ولَمَّا شعر به شريكهُ (المُوادِعُ) وعظَه، ولفتَ نظَره إلى سُوء العاقِبَة، وما يترتبُ على سُلوكِه من فقدانِ الثِّقة به، وأنَّ هذا يُعرِّضُ تجارتهما للكسادِ والهلاك.

ـ ولكنَّ الشريكَ (المحُتَال) لم يسمعْ لنصيحةِ شريكِه، ولمْ يستجبْ لآرائه، ولمْ يعملْ بإرشاداته.

ـ لجأَ الشريكُ (المُحتال) إلى الخيانةِ فى التعامُل معَ العُملاء الَّذين



كانوا يترددَّون عليهما للشراء. فكان إذا سُئل عنْ ثمن سِلْعةٍ ضاعفَ ثمنها، ثُمَّ يُخفى الزَّائد عَنِ الثَّمنِ الأصلىِّ لحسابهِ الخاصٍّ.

- وإذا قام بعرضِ سِلْعةٍ فيها عيْبٌ لم يُبِّيِّنْ للمشتَرى هذا العيْبَ.

- وإذا غابَ عنهُ شريكُه (المُوادِعُ) يوْماً، استأجَرَ مَنْ يحمِلُ بعضَ البضائع، فيدعَها فى منزِله، دونَ أنْ يُعلمَ شريكَه بذلك.

- وكانَ يُوهم شريكَه (المُوادِعَ) بأنَّه ذاهبٌ لأحدِ كبار التُّجار ليُسدِّدَ



ما عليهما مِنْ دينٍ، ويأخذ معه ما يَكفِى لسداد هذا الدَّين ثُمَّ يعود بهذه المبالغِ ويتركها فى بيته، بعدْ أنْ يُظهر لشريكهِ أنَه قام بسدادها.

ـ كان الشَّريكُ (المُحْتالُ) يفْعلُ كُلَّ هذا، وشريكُه (المُوادِعُ)، لا يشكُّ أدْنى شك فى أنَّ الدُّيونَ تُسدَّدُ لكبارِ التُّجار، عنْ طَريق شريكهِ، إذْ كانَ هُو المختصُّ بهذا النَّوعِ من التعامُلِ، وهُو المؤتمن عليه.



- بدتْ أماراتُ الشَّك على شريكه (المُوادِع) إذْ شعَر بأنَّ شئونَ التِّجارة فى انْحدارٍ، ورأسَ المال فى تناقصٍ.

- وأنَّ الإقبالَ على الشِّراءِ أخذَ يقلُّ عَنْ مُعدَّلِه الطبيعىِّ، شيْئًا فشيئًا، نتيجةَ فقْدان الثِّقة فى هذيْن الشريكيْن.

- وجدَ الشَّريكُ (المُوادِعُ) أنَّ الأمرَ - والحالةُ هكذا - يحتاجُ إلى مواجهة شريكه (المُحْتالِ)، وأنَّه لا خلاصَ مِنْ هذا المأزقِ، إلاَّ بأنْ ينفصل كلٌّ منهما عن الآخرِ.

- ورغم صعوبة الموقف بالنِّسبة للشَّريك (المُوادِعِ) فقدْ قالَ فى



نفسه:

- إنَّ العاقل إذا أهمَّه أمرٌ، أو وقعَ عليه ضررٌ من الآخرين، فعليه المُبادرةُ للتخلُّصِ منْ هذا المأزقِ، والفِرارُ من استْفحالِ هذا الضَّرر، وبخاصَّة إذا توفَّرتْ وسيلةُ الخلاصِ.

- قرَّر الشَّريكُ (المُوادع) أنْ ينْفصلَ عن شريكه، وأنْ يستقلَّ بنشاطه التجاريِّ، بعيداً عَنْ هذا الشريك المُخادعِ، الَّذى غرَّر بِه، وكانَ سبباً فى هدْمِ مصْدرِ الرِّزقِ، لأسْرتيْن كانتا تعيشان فى هُدوءٍ ورخاءٍ.

- ولمْ يقفْ الأمرُ عندَ هذا الحدِّ، بلْ إنَّ كبارَ التُّجار أرسلُوا مَنْ



يُطالبُ بسدادِ ديونهم، وهدَّدوا بأنَّ عدم السَّدادِ، يُعرِّضُ النَّشاطَ التجاريَّ لهذيْن الشريكين للإغْلاقِ والانْهيار، حتى يتمَّ الاسْتيفاءُ.

ـ خاصَّة وأنَّ هؤلاءِ التُّجارِ، قدْ توقَّفُوا عَنْ إمْدادِ هذيْن التاجريْن، بالبضَائعِ اللاَّزمة لاسْتمرارِ تجارتهما.

ـ وأصبحَ أمرُ الشريكيْن، فى أشدِّ الحاجةِ إلى الحَسْمِ حفاظاً على ما تبقَّى مِنْ رأسِ المالِ، الَّذى هُو الآخرُ فى طريقهِ إلى النَّفاد.

ـ استعادَ الشَّريكُ (المُوادعُ) نشاطَه، واستقلَّ بتجارتِه، معتمداً على



سُمعته لدى كبارِ التُّجارِ، وحُسْنِ تعامله مع النَّاسِ، وثقتهم فيه وفى سلعته، فراجَتْ تجارتُه، واشتهرتْ سمعته، وزادَ الإقبال على بضاعته، فأصبَح تاجراً موثوقًا به، مَنِ الجميع، وصَار مِنْ كبارِ التجارِ، الذين يُضربُ بهم المثلُ فى الأمانة والإخلاصِ، فزادتْ ثروتُه، وذاعتْ شُهرتُه.

ـ **أمَّا شريكهُ (المُحتالُ)**: فقدْ ابْتعد النَّاسُ عنه، وأعْرضوا عَنْ مُعاملته، وكفَّ كبارُ التجار أيديهم عنْ إمداده بالسِّلع، فساءتْ حالته، وكسدَتْ تجارتُه، جزاءً وِفاقاً على غدْرِه وخيانتهِ؟

الدروس المستفادة

١ـ أنْ يعملَ الإنسانُ لآخرته، ولا يُؤثِرَ الدُّنيا عليها.

٢ـ ينبغِي للعاقلِ أنْ لا ييأسَ من رحْمةِ اللهِ وفضْلِه.

٣ـ أنْ يُجهدَ الإنسْانُ نفسَه فى العمَلِ والسَّعيِ لإصْلاحِ معاشِه.

٤ـ الحِرصُ على أنْ يكونَ الكسبُ طيباً، نافعاً للإنسانِ وغيره.

٥ـ لا يُعرِّضُ الإنسانُ نفسَه لما فيه عناؤُه وشقاؤُه.

٦ـ على الإنسانِ أنْ يُحبَّ للنَّاس ما يُحبُّ لنفسِه، ويكرَه لهم مثلها.

٧ـ تجنُّبُ ما فيه مضَرة للغَيرِ، من أجْلِ صَلاحِ النَّفسِ.

٨ـ كُلُّ غَادرٍ مأخوذُ بعملِه، وعلى الباغِي تدورُ الدَّوائرُ.

٩ـ المكرُ والخديعةُ لا يُؤدِّيان إلى خَيْر، وصاحبهما مغرورٌ دائماً.

١٠ـ الاستْقامةُ تصلُ بصاحبِها إلى الحياةِ الطيِّبةِ السَّعيدة.